الجامع

لِمَقَالاتِ أَبِي خُزَيْمَةَ الْمُضَرِيِّ
الشيخ المجاهد

تُرْكِي الْبِنْعَلِيِّ

تَقَبَّلَهُ اللهُ تَعَالَى

عبوة
لاصقة

الطبعة الأولى

1446 هـ

مؤسسة صرح الخلافة



بسم الله الرحمن الرحيم

الجامع

لمقالات أَبِي خُزَيْمَةَ الْمُضَرِيِّ

تُرْكِي الْبِنْعَلِيّ

تَقَبَّلَهُ الله تَعَالَى

نشر مؤسسة عبوة لاصقة



الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ

مؤسسة صرح الخلافة





الفهرس



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

مرت الدولة الإسلامية بمراحل حتى وصلت إلى مرحلة الخلافة، وفي كل مرحلة تمر بها، يظهر مخالفون لها بحجج ومقاصد مختلفة؛ فيتصدى لباطلهم الصادقون من الأمة، حتى ولو كان الضُلال من أقرب قريب لهم. ومن هؤلاء الصادقين -نحسبه والله حسيبه-: الشيخ المجاهد تركي البنعلي -تقبله الله-. ففي فترة الدولة الإسلامية في العراق والشام ثم الخلافة، كان للشيخ عدة جبهات ينصر دولة المسلمين؛ منها، أنه أُختير ليكون أحد كتاب مؤسسة عبوة لاصقة، والتي كانت بإشراف من الشيخ المجاهد أبي محمد الفرقان -تقبله الله-، فكان نعم المناصر لدين الله. واختار حينها كنية: أبي خزيمة المضري.

أعددنا هذا الجامع لمقالاته في المؤسسة، ورتبنا المقالات، ووضعنا تخريجات الشيخ في الهوامش، وتركنا علامات الترقيم وترتيب الجمل كما وضعها الكاتب.

وننوه أن للبنعلي كتابات أخرى بكنى مختلفة، مثل:

- أبو همام الأثري.
- أبو سفيان السلمي.
- أبو المعالي عقيل بن علي الأحمد.

نسأل الله العظيم أن يبارك في هذا الجامع، ونسأله أن يدخل البنعلي الفردوس الأعلى.

إخوانكم في صرح الخلافة



المقال الأول

هل يجوز للبغدادي أن يتراجع؟!

لقد تغلب أمير المؤمنين أبو بكر البغدادي أعزه الله على مناطق واسعة من أرض الشام لم تكن تُحكم بشرع الله من حاكم مسلم، فحكمها بشرع الله تعالى.

وقد تكلم أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين فيما لو تغلب إمام على أرض كانت تُحكم بشرع الله من إمام مسلم آخر، فإن إمامة المتغلب صحيحة، فكيف لو رأوا ما نحن بصدده؟!

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "... وأصلي وراء من غلب".اهـ

وقال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله: "... ومن غلب عليهم بالسيف... فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماماً؛ براً كان أو فاجراً"[١] ا.هـ.

وجاء في الاعتصام للشاطبي رحمه الله ٣/٤٦: "قد بايع ابنُ عمر لعبد الملك بن مروان، وبالسيف أخذ الملك".اهـ

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب، والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء" اهـ[٢].

وقال الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: "الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء" اهـ[٣].

[١] انظر: الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص٢٣.

[٢] فتح الباري ١٣/٧.

[٣] الدرر السنية ٧/٢٣٩.



وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله: "وأهل العلم... متفقون على طاعة من تغلب عليهم في المعروف، يرون نفوذ أحكامه، وصحة إمامته، لا يختلف في ذلك اثنان، ويرون المنع من الخروج عليهم بالسيف، وتفريق الأمة، وإن كان الأئمة فسقة ما لم يروا كفراً بواحاً.

ونصوصهم في ذلك موجودة عن الأئمة الأربعة وغيرهم وأمثالهم ونظرائهم" اهـ[1].

ثم إن أمير المؤمنين أبا بكر البغدادي أعزّه الله قد تولى تحكيم شرع الله في هذه المناطق الواسعة من أرض الشام، فهل يجوز له العدول عن ذلك أو التراجع والتخلي عن القيام بهذا الواجب؟!

قال الله تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ).

قال شيخ المفسرين الطبري رحمه الله عند تعداد الأقوال في تفسير هذه الآية: "... وقال آخرون: بل معنى ذلك: أتموا الحجَّ والعمرةَ لله إذا دخلتم فيهما.

ذكر من قال ذلك:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ليست العمرة واجبة على أحد من الناس. قال: فقلت له: قولُ الله تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ)؟ قال: ليس من الخلقِ أحدٌ ينبغي له إذا دَخَل في أمر إلا أن يتمَّه، فإذا دخل فيها لم يَنْبَغْ له أن يهلّ يومًا أو يومين ثم يرجع، كما لو صام يومًا لم ينبغ له أن يفطر في نصف النهار" اهـ

وقال الله –تعالى–: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) [محمد: ٣٣].

---

[1] مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٣/١٦٨.



واستدل بقوله -تعالى-: {وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ} على مسائل عديدة معلومة في مظانها من كتب الفقه، منها أنه إذا دخل في أمر واجب فلا يقطعه ويخرج منه، وأما إذا دخل في نافلة فاختلفوا هل له قطع النافلة أم لا؟ على أقوال[1].

ولا شك أن إقامة الحدود واجب شرعي على الإمام، فكيف يجوز له أن يتملص من هذا الواجب مع القدرة على أدائه؟!

عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: (يا عثمان إنه لعل الله يقمصك قميصا فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم)[2].



[1] انظر على سبيل المثال: المغني ١/١٩٨، و٣٣٠، ٢/١٧٠.

[2] أخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.



المقال الثاني

الدولة الإسلامية في العراق والشام معها سقاؤها وحذاؤها؛ فما لكم ولها؟!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولهذا كان الجهاد موجبا للهداية التي هي محيطة بأبواب العلم، كما دل عليه قوله تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) فجعل لمن جاهد فيه هداية جميع سبله تعالى.

ولهذا قال الإمامان عبد الله بن المبارك، وأحمد بن حنبل وغيرهما: إذا اختلف الناس في شيء فانظروا ماذا عليه أهل الثغر فإن الحق معهم لأن الله يقول: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)"[1] ا.هـ.

هكذا هو كلام السلف، بينما بتنا نسمع من كلام الخلف: إذا اختلف الناس في شيء فانظروا ماذا عليه أهل القعود!

فقام أولئك الشيوخ والدكاترة يؤصلون ويفصلون في مسائل الساحة الجهادية، ويأمرون وينهون صناع الملاحم من المجاهدين، ويقولون: يتقدم هذا، ويتأخر هذا... ينبغي هذا، ولا ينبغي هذا... ويُصوب فعل هذا، ويُخطئ فعل هذا... إلخ

وهم في معزل تام، أو شبه تام!

والعجيب أن أكثرهم راح يطعن ويجرح في الدولة الإسلامية في العراق والشام وهو في مكتبته أو حديقة بيته! دون أن يتكلف عناء الهجرة أو السفر إليها أو يرسل مبعوثاً أو عيناً يأتيه بأخبارها، أو على أقل تقدير: يحاول الاتصال بها بأي وسيلة من وسائل التواصل الحديث!

وأعجب من ذلك فيما إذا جعل من نفسه وصياً عليهم وحسيباً، وكأنهم أغرار صغار!

[1] مجموع الفتاوى ٢٤/٤٤٢.



عن زيد بن خالد الجهني أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن اللقطة فقال: (اعرف عفاصها ووكاءها ثم عرفها سنة فإن جاء صاحبها وإلا فشأنك بها) قال: فضالة الغنم؟ قال: (لك أو لأخيك أو للذئب)، قال: فضالة الإبل؟ قال: (ما لك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها) قال يحي: "أحسب قرأت عفاصها"[1].

وهكذا الدولة الإسلامية في العراق والشام معها سقاؤها وحذاؤها؛ فما لكم ولها؟!

لديها أمراؤها، وقضاتها، وعلماؤها، وهيئاتها القضائية والشرعية والدعوية؛ فما لكم ولها؟!

إذا تلاقى الفحول في لجَبٍ * فكيف حال البعوض في الوسط؟!**

خطابي هذا للمتصيدين في الماء العكر، المتربصين بأهل الحق الدوائر، أما الناصحون من الأتقياء الأخفياء، فكلنا لهم آذان صاغية، وحاشا أن نرد لهم نصحية صحيحة، أو نتكبر على الحق.



[1] أخرجه مسلم.

المقال الثالث

أليس فيهم رجل رشيد؟!

لقد اختلف أهل العلم رحمهم الله في عدد أهل الحل والعقد الذين تصح بهم بيعة الإمام، فمن قائل أنها تنعقد بمبايعة جمهور أهل الحل والعقد، ومن قائل أنها تنعقد بمبايعة من تيسر من أهل الحل والعقد، ومن قائل أنها تنعقد بمبايعة خمسة من أهل الحل والعقد، ومن قائل أنها تنعقد بمبايعة اثنين من أهل الحل والعقد، بل ومن قائل أنها تنعقد بمبايعة واحد من أهل الحل والعقد؛ وهو قول قوي معتبر!

قال به عدد من أهل العلم، كأبي الحسن الأشعري كما ذكر البغدادي، وابن حزم في "الفصل" ٣/٨٥، والإيجي في "المواقف"، والقرطبي في "الجامع لأحكام القرآن" ١/٢٦٩، والباقلاني، وغيرهم، واستدلوا: ببيعة أبي بكر إذ أن عمر هو الذي بايعه.

وبقول العباس لعلي يوم السقيفة: "امدد يدك أبايعك، فيقول الناس: عم رسول الله بايع ابن عمه، فلا يختلف عليك اثنان" وبأن العقد حكم، وحكم الواحد نافذ.

كما استدل ابن حزم بأن أهل الشورى الذين عهد إليهم عمر تبرؤوا من الاختيار وجعلوه إلى واحد، وهو عبد الرحمن بن عوف، قال: "فقد صح إجماعهم على أن الإمامة تنعقد بواحد" ا.هـ.

ومن قائلٍ أنها تنعقد بواحد بشرط حصول الشوكة ببيعته، وهذا قول الجويني والغزالي.

قال الإمام الغزالي رحمه الله: "ولو لم يبايعه غير عمر وبقي كافة الخلق مخالفين، أو انقسموا انقساماً متكافئاً لا يتميز فيه غالب عن مغلوب لما انعقدت الإمامة، فإن شرط ابتداء الانعقاد قيام الشوكة وانصراف القلوب إلى المشايعة".[1] ا.هـ.

[1] فضائح الباطنية: ١٧٦-١٧٧.



وقال الإمام الجويني رحمه الله: "ولكني أشترط أن يكون المبايع ممن تفيد مبايعته مُنةً واقتهارا".اهـ[1].

ولقد علم القاصي والداني أن جموعاً غفيرة من شيوخ العشائر والقبائل في العراق والشام، ورؤوساً وأمراء من قادات المجاهدين في العراق والشام، أضف إليهم عشرات من طلاب العلم والشيوخ -سواء من المهاجرين أو الأنصار- كلهم بايعوا أمير المؤمنين أبا بكر البغدادي حفظه الله على السمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر!

أليس في هؤلاء رجل من أهل الحل والعقد؟! أليس فيهم رجل رشيد؟! فما يضير المخالف والناقد لصحة إمامة الشيخ أبي بكر البغدادي لو اختار إخوانه قول من قال من الفقهاء أن الإمامة تنعقد بواحد من أهل الحل والعقد؟! أيكونون بذلك غلاة وخوارج؟!

فكيف لو علم أن إخوانه في الدولة الإسلامية يقولون بأن الإمامة لا تنعقد إلا بمبايعة من تيسر من أهل الحل والعقد، قال الإمام النووي في شرح مسلم -بعد أن ذكر تأخر علي بن أبي طالب عن بيعة أبي بكر رضي الله عنهما-: "ومع هذا فتأخره ليس بقادح في البيعة ولا فيه، أما البيعة فقد اتفق العلماء على أنه لا يشترط لصحتها مبايعة كل الناس ولا كل أهل الحل والعقد، وإنما يشترط مبايعة من تيسر اجتماعهم من العلماء والرؤساء ووجوه الناس".[2] ا.هـ.

وهذا قول الإمام ابن خلدون[3]، وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم.

وقد تيسر -والله- الكثير من أهل الحل والعقد وتمت مبايعتهم، حتى غصّ شيوخ السرورية بكثرة هذه البيعات وتتاليها، وقالوا: "ليس لديهم إلا جمع البيعات!"

هيَ دولةُ الإسلامِ أرضُ سلامةٍ * أجيالنا في ظلها تترعرعُ**

---

[1] الغياثي: ٧٢.

[2] ١٢/٧٧.

[3] انظر: مقدمة ابن خلدون.



جَمَعتْ خيارَ الخلقِ في أفنائها * هي جنةٌ وشتاؤها لا يصْقعُ**

قامتْ على الشورى وحسنِ قيادةٍ * هيَ بحرُنا ولآلئٌ تتقوقعُ**



المقال الرابع

وقفة مع بعض الألقاب!

قال الله تعالى: (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (١٨٨) [آل عمران]. قال العماد ابن كثير رحمه الله: "يعني بذلك المرائين المتكثرين بما لم يعطوا".اهـ

وعن أسماء أن امرأة قالت: يا رسول الله إن لي ضرة فهل علي جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور)[١].

قال الإمام النووي رحمه الله: "قال العلماء: معناه المتكثر بما ليس عنده بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده يتكثر بذلك عند الناس ويتزين بالباطل فهو مذموم كما يذم من لبس ثوبي زور."

قال أبو عبيد وآخرون: هو الذي يلبس ثياب أهل الزهد والعبادة والورع ومقصوده أن يظهر الناس أنه متصف بتلك الصفة ويظهر من التخشع والزهد أكثر مما في قلبه فهذه ثياب زور ورياء، وقيل: هو كمن لبس ثوبين لغيره وأوهم أنهما له، وقيل: هو من يلبس قميصاً واحداً ويصل بكميه كمين آخرين فيظهر أن عليه قميصين، وحكى الخطابي قولاً آخر: أن المراد هنا بالثوب الحالة والمذهب والعرب تكني بالثوب عن حال لابسه ومعناه أنه كالكاذب القائل ما لم يكن، وقولاً آخر أن المراد الرجل الذي تطلب منه شهادة زور فيلبس ثوبين يتجمل بهما فلا ترد شهادته لحسن هيئته".اهـ

وعن حصين بن عبد الرحمن قال: "كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ: أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَّ الْبَارِحَةَ؟ قُلْتُ أَنَا، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ وَلَكِنِّي لُدِغْتُ، قَالَ فَمَاذَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: اسْتَرْقَيْتُ.."[٢].

---

[١] متفق عليه.

[٢] الحديث أخرجه مسلم.



قال الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في فوائد هذا الحديث: "الثامنة عشرة: بُعد السلف عن مدحِ الإنسان بما ليس فيه".اهـ[٣].

لذا لا بد من وقفة مع بعض الألقاب التي ملأت الشبكات العنكبوتية اليوم، وسارت شرقاً وغرباً، وتداولها الصغير والكبير!

لننظر هل تتطابق هذه الألقاب مع الواقع؟! أم أنها مبالغة مذمومة ومن قبيل تشبع المرء بما لم يعط؟!

١- حكيم الأمة:

أول تلك الألقاب التي ينبغي التمعن فيها هي وصف الدكتور أيمن الظواهري -هدانا الله وإياه- بحكيم الأمة! فلم يقولوا على أقل تقدير: "حكيم من حكماء الأمة"! ولكنهم رفعوه إلى أن صيروه حكيماً للأمة جمعاء! وليت شعري هل حكيم الأمة يشكر الطاغوت إسماعيل هنية الذي حكم بغير شرع الأمة وناصر أعداء الأمة عليها؟! وهل حكيم الأمة يثني على الطاغوت محمد مرسي ويدعو له بالثبات وأن يجعله الله رمزاً من رموز الأمة؟!

وهل حكيم الأمة يقر من خرج على أميره ويعتبره بطلاً من أبطال الأمة؟!

وهل حكيم الأمة يصف أبطال الأمة -الحقيقيين- بالحرورية والخروج على الأمة؟!

٢- الفاتح:

ومن تلك الألقاب التي يقف عندها الحاذق ملياً؛ وصف أبي محمد الجولاني بـ: الفاتح!

وهل تأخر الفتح في الشام إلا بسبب خروج الجولاني على أميره ومنازعته الإمرة وحربه، وشق صف المجاهدين في الشام إلى شقين، وكذا مساهمته في شق "السلفية الجهادية" في العالم كله؟!

---

[٣] التوحيد ص٨.



ناهيك عن تحالف وتواطؤ هذا الرجل مع المرتدين والضّلال وإعلان الحرب على الدولة الوحيدة التي تحكم بالشريعة في هذا القطر!

فكيف يسمى بعد ذلك بالفاتح؟!

نعم؛ إنه فاتح للشر، مغلق للخير!

٣- شهيد الفتنة:

ومن تلك الألقاب التي طار بها بعضهم واستهواها؛ وصف أبي خالد السوري بـ: شهيد الفتنة!

وفات من وصفه بهذا الوصف أنه كان من رؤوس الفتنة في الشام! كيف لا وهو أحد أعيان جبهة الضرار المسماة بالجبهة الإسلامية؟!

هذه الجبهة التي أمّرت عليها أناساً كانوا في هيئة الأركان، وسودوا أناساً صرحوا بالسعي لإقامة دولة مدنية لا دينية! كما أنها لا تخجل من الجلوس مع المخابرات العالمية، وقبول الدعم من الحكومات الطاغوتية، كما أقر بذلك أبو خالد السوري نفسه! ولم نفاجأ أخيراً بتبريكات رؤوس هذه الجبهة اللا إسلامية للطاغوت آردوغان على فوزه في المسرحية "الديمقراطية"!

٤- أستاذ المجاهدين:

ومن تلك الألقاب أيضاً وصف الشيخ أبي مصعب السوري -فك الله أسره- بـ: أستاذ المجاهدين! ونحن لا ننكر أن أبا مصعب السوري أحد المجاهدين، ولا ننكر أن له عقلاً وقّاداً، ورأياً نقّاداً، لكننا ننكر وصفه بأستاذ المجاهدين! مع العلم أن منهج عامة المجاهدين يخالف منهج أبي مصعب السوري في أبواب عديدة كإعذاره للبرلمانيين ولغيرهم بالجهل والتأويل!



وغيرها الكثير من الألقاب، التي لا تخفى على المتتبع للساحة، فدونكم النقد البناء لها، وغربلتها وامتحانها امتحاناً علمياً دقيقاً، بعيداً عن التعصب والتقديس! والله من وراء القصد.



المقال الخامس

لقد صدق الظواهري! (١)

لقد ثار الناس وماجوا في هذه الفتنة، وأغلب العوامل تأثيراً عليهم مع بيان الحق ووضوحه هو تقديس الرجال!

وعلى رأس أولئك الرجال الذين قُدسوا الدكتور أيمن الظواهري، حتى صاروا يحتجون بأقواله ولا يُقدمون عليها قولاً -أبداً-، بل صاروا يمتحنون الناس به؛ فمن وافقه فهو السني، ومن خالفه فهو البدعي (الخارجي الحروري)!

لذا فنقول لهم؛ على رسلكم، من فم كبيركم ندينكم!

ألم يقل يوماً في قصيدته التي شاعت وذاعت:

تذكرني الجولان خسة خائن *** وتبكي حماة من دماها المقابرُ!

نعم والله؛ لا تذكرنا الجولان إلا بخسة الخائن، ذلك الخائن الذي خان من أحسن إليه، وأنعم عليه!

أم أنه نسي أن قيادة الدولة الإسلامية هي التي أسمته بـ "الفاتح" تيمناً بالفتح، وهي التي أقرت اسم جبهته "جبهة النصرة"، وهي التي عقدتها له!

كما أنها هي من بعثته إلى الشام، وأمدته بالرجال والمال -بإقراره واعترافه -!

فكيف أنكر كل ذلك بين عشية وضحاها، وقلب ظهر المجن لمن أحسن إليه دهراً؟!

قال الله تعالى: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) (٦٠) [الرحمن].

وقد بوب إمام المحدثين البخاري في صحيحه فقال: "بَابٌ: حُسْنُ العَهْدِ مِنَ الإِيمَانِ"، وأخرج فيه عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ،



وَلَقَدْ هَلَكَتْ قَبْل أَنْ يَتَزَوَّجَنِي بِثَلَاثِ سِنِينَ، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ ثُمَّ يُهْدِي فِي خُلَّتِهَا مِنْهَا).

فما أجمل الوفاء، الذي تحلى به الأنبياء والأولياء، وما أقبح الخيانة، التي تلبس بها أهل الخسة والمهانة! حتى أن بعض الأئمة حط من أمر الخائنين وقبحهم غاية التقبيح؛ فصنف الإمام أبو بكر محمد بن خلف رحمه الله كتاباً أسماه: "فضل الكلاب، على كثير ممن لبس الثياب"!

ومن ضمن ما ذكره فيه مسنداً عن شريك أنه قال: "كان للأعمش كلب يتبعه في الطريق إذا مشى حتى يرجع، فقيل له في ذلك، فقال: رأيت صبياناً يضربونه ففرقت بينهم وبينه، فعرف ذلك لي فشكره، فإذا رآني يبصبص لي ويتبعني"! [ص٥].

لكن العجب ليس ممن هذه حاله في الخيانة والغدر، بل العجب لمن لا زال يبجل الخائن ويحترمه ويصدقه ويتبعه، حتى صدق في زماننا ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الصادق المصدوق: (قَبْلَ السَّاعَةِ سِنُونَ خَدَّاعَةٌ، يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ) قَالَ سُرَيْجٌ: وَيَنْظُرُ فِيهَا لِلرُّوَيْبِضَةِ.

فرددوا أيها الأحباب في خلجاتكم وولجاتكم: "تذكرني الجولان خسة خائن"!

حتى لا تنسوا هذه الخيانة التي لن ينساها التاريخ -بإذن الله-، ولله الأمر من قبل ومن بعد.





المقال السادس

سيبويه هرارة!

إنـك حين تحكم على جماعـة من الجماعـات من حيث علمهـا وجهلهـا، أو من حيث استقامتها واعوجاجها، لا تنظر إلى صغارها وعموم أفرادها، بقدر ما تنظر إلى كبارها وقادتها والمبرزين فيها!

ولذا فنحن حين نقول عن جبهة الجولاني بأنها جبهة المتردية والنطيحة لا نلام وإن زُعم أن فيها بعض الأفراد الصادقين، إذ أننا حكمنا عليها وفق قادتها وأمرائها؛ فهذا عطون وذاك زكور!

وأما المبرز في جبهة الجولاني، بل مؤسسها كما يدعي، أبو ماريا الهراري فذاك أحد الأعاجيب!

فكثرة شطحاته ونطحاته أمر عجيب، وتنصيبه المسؤول الشرعي العام لجبهة الجولاني أمر عجيب، وتصديق كثير من الشيوخ في العالم له والأخذ منه وعنه أمر أعجب وأغرب!

وإني في هذه المقالة المختصرة لن أتطرق لكلمات الهراري المسربة عبر عبوة لاصقة، إذ أن تلك الأخطاء تحتاج إلى ديوان كامل!

ولكنني سأعمد لكلمة رسمية له، قام بنشرها بعنوان: "أيها المتردد"، لنقف وإياكم على بعض الأخطاء البينة، سواء فيها ما يتعلق بالنحو أو الصرف أو اللغة، وما خفي كان أعظم!

النحو يصلَح من لسانِ الألْكَنِ * والمرءُ تَعْظِمُه إذا لم يلحنِ!**

١- للشيخ المجاهد أبي ماريا القحطاني المسؤولُ الشرعي العام لجبهة النصرة وقائدِ العمليات...



والصحيح أن يقول: "المسؤولِ" لأنه بدل عن مجرور، أما إن رفعه على الابتداء، فيلزمه أن يقول: "وقائدُ"، لأنه معطوف على مرفوع!

٢- والكلمة بعِنوان...

جاء في "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" للقلقشندي ٦/٣٣٥: "العنوان وفيه سبع لغات: حكاها صاحب ذخيرة الكتاب واقتصر في صناعة الكتاب على ذكر بعضها إحداها عنوان بضم العين وواو بعد النون والثانية عنيان بضم العين وياء تحتية بعد النون والثالثة عنيان بكسر العين والرابعة علوان بضم العين ولام بدل النون والخامسة علوان بفتحها والسادسة علوان بكسرها والسابعة عليان بالكسر مع إبدال الواو ياء ويجمع عنوان على عناوين وعلوان على علاوين ويقال عنونت الكتاب عنونة وعلونته علونة وعننته بنونين الأولى منهما مشددة تعنينا وعنيته بنون مشددة بعدها ياء تعنية وعنوته أعنوه عنوا بفتح العين وسكون النون وعنوا بضمهما وتشديد الواو" ا.هـ.

٣- ولا عدوان إلا على الظالَمين...

والصحيح: "الظالِمين".

٤- والصلاة والسلام على المبعوث رحمةٍ للعالمين...

والصحيح: "رحمةً" إذ هي مفعول لأجله، ويجوز أن يقال بأنها حال.

٥- وكان آخرها محاولاتُ أميرنا...

والصحيح: "محاولاتِ"، لأنها خبر كان منصوب، وعوض بالكسر بدل الفتح لأنها جمع مؤنث سالم.

٦- ورفُضوا...

والصحيح: "ورفَضوا"، بفتح الفاء لا ضمها.

٧- فما عادتَ الساحة...



والصحيح: "عادتِ الساحة" لأن الأصل في التاء أنها ساكنة، ولكنها كسرت لالتقاء الساكنين!

٨- أن أعظمَ الجرائمُ...

والصحيح: "الجرائمِ" بالجر كون الكلمة مضاف إليه مجرور!

٩- مسلسل سفك الدماءَ...

والصحيح: "الدماءِ" بالجر كون الكلمة مضاف إليه مجرور!

١٠- تنفرد سالفتنا، وتتمزق أجسادنا...

والصحيح: "سوالفنا"، ليصح الجمع!

١١- وحينها فليُبشروا بنصر من الله...

والصحيح: "فليَبشروا".

١٢- جميع المناطقَ التي يقدرون عليها...

والصحيح: "المناطقِ"، فكلمة المناطق مجرورة بالكسرة، ولكن الهراري ظنها ممنوعة من الصرف، إذ أن كلمة "مناطق" على وزن "مفاعل"، ولكن قيدها أنها تأخذ أحكام الممنوع من الصرف ما لم تعرف بـ "الـ" التعريف!

١٣- جميع الفصائلَ المجاهدة...

والصحيح: "الفصائلِ"، فهي كسابقتها!

١٤- قال شيخ الإسلامُ...

والصحيح: "الإسلامِ"، بالجر كون الكلمة مضاف إليه مجرور!

١٥- بأسماءَ مبتدعةٍ..

والصحيح: "بأسماءٍ"، حيث جرت بحرف الجر الباء!

١٦- فحذار من أمراضِ القلوب وحبُ الدنيا...



والصحيح: "وحبٍ"، لأنه معطوف على مجرور!

هذه ستة عشر خطأ في ست عشرة دقيقة، فيما يتعلق بالنحو والصرف واللغة، وقد تجاوزت الأخطاء المتعلقة بمخارج الحروف والترقيق والتفخيم، وخاصة المتعلقة بلفظ الجلالة "الله"! أي: بمعدل خطأ في كل دقيقة!

زد على ذلك أني لحظت تسع عشرة قطعة في تسجيل كلمته التي قوامها ست عشرة دقيقة! أي: بمعدل قطعة ويزيد في كل دقيقة تقريباً!

وكذا فإني لحظت صوت قلب الورق ثلاث مرات، أي: بمعدل مرة كل خمس دقائق تقريباً!

وهذا -كله- يدلك على ضعفٍ في الإلقاء، زيادة على ضعف لغته وعدم استقامة لسانه!

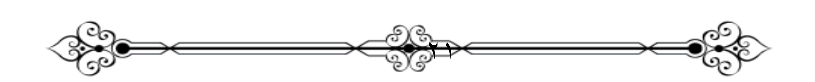
وأنبه -ها هنا- إلى أني استمعتُ لكلمة هراريهم سريعاً، فليس لدي من الوقت ما أضيعه مع الهراريات، غير أني صابرت وأطرت نفسي على الاستماع إليها أطراً لأري الناس شرقاً وغرباً الفرق الواسع، والبون الشاسع، بين متحدثهم ومتحدثنا!

ألم تر أن السيف ينقُصُ قدرُه * إذا قيل إن السيفَ أمضى من العَصا؟!**

ثم ليقف الناس على المستوى المتدني والدنيء لأكابر القوم ورؤوسهم فكيف بصغارهم وأذنابهم؟!

وأحسن ما في خالد وجهه * فقس على الغائب بالشاهد!**

وإني على يقين من أني لو كررت الاستماع لكلمته لأخرجت منه غير هذه الأخطاء، ولكن "ما لا يدرك كله، لا يترك جله"!





المقال السابع

"تنظيم القاعدة" الشرعي و"تنظيم القاعدة" الشعبي

لا شك أن حب قاعدة الجهاد في قلب كل موحد في شرق الأرض وغربها؛ وهذا بسبب أنها رأس حربة الموحدين في قتال أعداء الله، وهي هي منفسهم الذي يرون فيه العزة والعزيمة والقوة والعلو والشمم!

غير أن هذه القاعدة الشرعية صارت في الآونة الأخيرة تهتم كثيراً إلى تحصيل القاعدة الشعبية! وتحرص على تحصيل الأرباح وإن فرطت في رأس المال!

حتى تجوزت في كثير من الأقوال والأفعال، وداهنت أمثال الطاغوت هنية والطاغوت مرسي، وغازلت أمثال الإخوان المسلمين والسرورية!

ولأجل أن يتقبلها "الجميع" تبرأت من "البعض"! فبدأت بطعناتها المتتالية في خاصرة الدولة الإسلامية في العراق والشام، ولكن فاتها أن تلك الخاصرة محفوفة بسياج ودرع!

ونحن لا ننكر عليهم أن ما يسمى بالحاضنة الشعبية –التي يحرصون عليها ويستميتون في تحصيلها– لها مسوغ شرعي من حيث الأصل، ولكننا ننكر عليهم أن تكون الحاضنة الشعبية هي الأصل والأساس والشرع والمنطلق!

وهذا هو عينه الفرق بين قاعدة الأمس "القاعدة الشرعية"، وقاعدة اليوم "القاعدة الشعبية"؛ تلك القاعدة التي تقول وتفعل ما يرضي الله وإن سخط عليها الناس!

وهذه القاعدة التي قد تقول أو تفعل ما يرضي الناس والجماهير وإن سخط عليها الله!

روى الترمذي وغيره –وصححه الألباني– أن معاوية كتب إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن اكتبي إلي كتابا توصيني فيه ولا تكثري علي.



فكتبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية: "سلام عليك، أما بعد: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من التمس رضاء الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس) والسلام عليك".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أسخط الله في رضا الناس سخط الله عليه وأسخط عليه من أرضاه في سخطه، ومن أرضى الله في سخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه من أسخطه في رضاه حتى يزينه ويزين قوله عمله في عينه).[1]

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: "العاقلُ من يحفظ جانبَ الله عزَّ وجلَّ وإن غضب الخلق، وكلُّ من يحفظ جانب المخلوقين، ويضيّعُ حقَّ الخالق، يقلِّب الله قلبَ الذي قصد أن يرضيه، فيسخطه عليه. قال المأمون لبعض أصحابه: لا تعص الله بطاعتي، فيسلِّطني عليك...

وعلى ضدِّ هذا؛ كلُّ من يراعي جانب الحق والصواب يرضى عنه من سخط عليه..".اهـ[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في سياسة الإمام مع الرعية: "وليس حسن النية للرعية والإحسان إليهم أن يفعل ما يهوونه ويترك ما يكرهونه، فقد قال الله تعالى: (وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ)، وقال تعالى للصحابة: (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ).

وإنما الإحسان إليهم فعل ما ينفعهم في الدين والدنيا، ولو كرهه من كرهه"[3]اهـ.

---

[1] رواه الطبراني.

[2] صيد الخاطر ص١٧٢-١٧٤ مختصراً.

[3] السياسة الشرعية ص١٧٢.



هذا الذي ينبغي على الجميع أن يفهموه، ولا يلتفتوا بعد ذلك للحاضنة الشعبية، أو القاعدة الشعبية!

إذا رضي الإله فلا أبالي *** أقام الحي أم سخط الأمير!

ومن تعسر عليه فهم ذلك، فليتأمل ما أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ..) [الحديث].

فهل يقول قائل: أن هؤلاء الأنبياء الذين لم يتبعهم أحد، أو الذين اتبعهم الواحد والاثنان والرهط، لم يكن لديهم فقه الواقع؟! أو ليس لديهم أسلوب في الدعوة؟! أو أنهم لا يفقهون المصالح والمفاسد؟! حشا وكلا.

وروى الإمام الذهبي رحمه الله بإسناده عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (رحم الله عمر؛ يقول الحق وإن كان مراً، تركه الحق وما له من صديق)!

وعن يحيى بن المتوكل: قال سفيان -أي: الثوري-: "إذا أثنى على الرجل جيرانه أجمعون، فهو رجل سوء، لأنه ربما رآهم يعصون، فلا ينكر، ويلقاهم ببشر".[1] اهـ.

وقال فضيل عن سفيان: "إذا رأيت الرجل محبباً إلى جيرانه، فاعلم أنه مُداهن"[2] اهـ.

وعن سفيان بن عيينة أنه قال: "إذا رأيتم الناس قد أجمعوا على مدح رجل فاتهموه، وإذا رأيتم الناس قد أجمعوا على قدح رجل فاتهموه، فإن المؤمن بين مادح وقادح!".اهـ

فدونكم أتباع وأنصار وأشياع ومتابعي قاعدة الأمس "الشرعية" وقاعدة اليوم "الشعبية"؛ غربلوا حالهم، وفتشوا عن سيرهم... وحسبنا الله ونعم الوكيل.

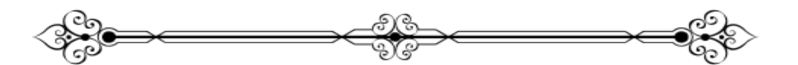
---

[1] سير أعلام النبلاء ٧/٢٧٨.

[2] سير أعلام النبلاء ٧/٢٧٨.



حب الأراذل للفتى مزر به *** وثناؤهم ذم فلا يسمو به!





المقال الثامن

الدولة الإسلامية والتجديد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)[1].

والتجديد يتفاوت ويتجزأ؛ فهناك تجديد في العبادات، وتجديد في المعاملات، وتجديد في العلم... إلخ.

وكل ذلك قد يجتمع في شخص وقد يفترق في أشخاص؛ كل منهم يجدد في باب من الأبواب.

لذا اختلف أهل العلم رحمهم الله تعالى في النص على أسماء المجددين في الأمة، لكنهم اتفقوا على بعض الأسماء، ومن تلك الأسماء اللامعة التي أجمعوا على ذكرها في المجددين؛ عمر بن عبد العزيز رحمه الله كما جاء ذلك من رواية أبي الوليد رحمه الله في المستدرك برقم: (٨٥٩٣).

وقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ سَمِعْتُ أَصْحَابَنَا يَقُولُونَ: "كَانَ مِنَ الْمِائَةِ الْأُولَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ..."اهـ.

وعَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ قَالَ: "فَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ..."اهـ.

ولعل الإجماع في التنصيص على اسمه لكونه قد تولى إمرة المؤمنين فاجتمع فيه ما افترق في غيره من علم بالعبادات والمعاملات والسياسات ونحوها.

ونحن اليوم نرى صور التجديد العديدة متمثلة في الدولة الإسلامية؛ حيث قامت بإبراز الجوانب المشرقة لهذا الدين الحنيف، ولم تكتف بجانب النسك.

[1] أخرجه أبو داود وصححه الألباني.



بل جددت ما يتعلق بأصول الدين ودعائم الملة؛ فجلت للناس مسائل الإيمان والكفر، والولاء والبراء، والحاكمية، حتى صار أطفال المسلمين وصبيانهم يفقهون ما كان غائباً عن كهولهم وشيوخهم!

وجددت ما اندثر من فقه الجهاد في سبيل الله تعالى؛ فرأينا الأحكام المسطرة في كتب الفقه تطبق عملياً في الساحات.

وجددت في السياسة الداخلية والخارجية للدول، وما يتعلق بالعلاقات العامة والخاصة التي لا يكاد يذكرها أحد من طلاب العلم أو يستحضر ضوابطها وأحكامها، فضلاً عن العامة ورعاع الناس!

كما جددت في أبواب الأحكام السلطانية ومسائل الإمامة والبيعات وما يتعلق بها ويتفرع عنها، حتى صارت هذه الأبواب في متناول أيدي الجميع، وقد كانت من ذي قبل حبيسة في رفوف المكتبات لا يطلع عليها إلا النخبة من الخاصة.

أضف إلى ذلك تجديدها في أبواب القضاء والحكم بين الناس بكتاب الله في الدماء والفروج والأموال، وقد كانوا يُحكمون بالقوانين الوضعية طوال عقود من الزمان.

كذا التجديد الحاصل في الدعوة إلى الله ووسائلها الشرعية كالحسبة ولجانها، وتفعيل عملها في شوارع المسلمين ووظائفهم وأسواقهم.

والتجديد في جانب الزكاة وجبايتها وصرفها في مصارفها الشرعية المقررة في الكتاب والسنة.

والتجديد في إعطاء آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خمس المغنم، وقد حبس عنهم حقهم فيه منذ سنوات طويلة!

والتجديد في ضرب الجزية على أهل الكتاب وإحياء الشروط العمرية التي أصبحت ضرباً من الخيال في أذهان الكثير من أبناء الأمة.



ومن أهم صور التجديد ومعالمه، كسر باب التقليد، وإخماد التعصب للجماعات، وإخراج أهل الحق من بوتقة التنظيمات إلى بحبوحة الدولة الإسلامية!

يا دولة الإسلام نورت الدنى *** جادت سماك بوافر البركاتِ

لذا فنسأل الله تعالى أن يجعل أمراء هذه الدولة وشيوخها على رأس المجددين، لهذا الدين، في هذه السنين. اللهم آمين.





المقال التاسع

مفارقات بين الإمارتين!

شاء الله تعالى أن تقوم إمارة في أفغانستان، ثم شاء الله تعالى أن تنحاز عن المناطق المسيطرة عليها إلى الجبال إبان التدخل الأمريكي،إلى أن عادت إلى عدد من المناطق التي انحازت منها في السنوات الأخيرة.

كما شاء الله تعالى أن تقوم دولة في العراق، ثم شاء الله تعالى أن تنحاز عن المناطق المسيطرة عليها إلى الصحراء إبان اشتداد حملة الصحوات، إلى أن عادت إلى عدد من المناطق التي انحازت منها، كما فتح الله عليها بالتمدد إلى الشام –وذلك محض منة منه سبحانه وتعالى–.

غير أن الفرق بين الإمارتين أن الأولى نالت رضى وتأييد الكثير من إخوة المنهج لا سيما طلبة العلم فيهم، بينما أغلبهم انتقد الثانية بحجة أو بأخرى! وهذه من المفارقات العجيبة!

أولاً:

دخل رجال الإمارة الإسلامية (الطالبان) إلى المناطق التي حررها المجاهدون من الروس والشيوعيين, وبسطت نفوذها دون شورى لأهل الحل والعقد, فضلاً عن جمع تصويت الأفغان جميعاً!

بينما عُقدت البيعة لدولة العراق الإسلامية بعد سنوات من التضحية وقتال الأمريكان وأعوانهم, وبحث وتشاور من قبل أعضاء مجلس شورى المجاهدين –الذي يتكون من فصائل عدة–؛ ثم مدت الدولة نفوذها على مناطق لا إمام فيها.

ثانياً:



أمير المؤمنين في أفغانستان الملا محمد عمر مجاهد حفظه الله ليس قرشياً فيما نعلم ولكنه من قبيلة البشتون المعروفة! وهي قبيلة متحدرة من أصول هندية.

بينما من تولى الدولة الإسلامية في العراق هو أمير المؤمنين أبو عمر القرشي الحسيني رحمه الله ومن ثم أمير المؤمنين أبو بكر القرشي الحسيني حفظه الله.

وقد تكلم أهل العلم في اشتراط القرشية للإمامة.

ثالثاً:

أمراء الإمارة الإسلامية في أفغانستان "الطالبان" على العقيدة الماتوريدية، تبعاً لأبي منصور الماتوريدي، وأما في الفقه فهم متمذهبون متقيدون بالمذهب الحنفي.

أما أمراء الدولة الإسلامية في العراق ومن ثم في الشام فهم على منهج السلف في العقيدة والفقه، غير متمذهبين بمذهب أو متعصبين له!

رابعاً:

لم يعرف الطالبان في قتال الاتحاد السوفيتي ولم يبرزوا وقتئذ –قبل إعلان الإمارة–، اللهم إلا مشاركات يسيرة من بعض قادتها لا يعرفها إلا المتعمق في أخبارهم.

بينما عُرف رجال الدولة الإسلامية وأمراؤها بقتال الولايات المتحدة الأمريكية منذ دخولها أرض العراق، بل إن بعض أمرائها عُرف بقتال جيش البعث قبل دخول الأمريكان.

خامساً:

لم يُعرف عن الإمارة الإسلامية في أفغانستان أنها قاتلت الرافضة أو أعلنت الحرب عليهم أو سعت في ذلك، اللهم إلا ما حصل من قتالهم للهزارة، إذ أنهم كانوا أحد مكونات تحالف الشمال.



بينما القاصي والداني يعرف موقف الدولة الإسلامية في العراق والشام من الرافضة، وكيف أذاقوهم المر العلقم في وقائع أشهر من أن تُحصر.

سادساً:

لم يكن من فقه الإمارة الإسلامية في أفغانستان ولا من سياستها التمدد والتوسع على المناطق التي تسيطر عليها الدول الطاغوتية.

وعلى العكس من ذلك نجد أن سياسة الدولة الإسلامية في العراق والشام التمدد والزحف لتحرير كل شبر حُكم بأحكام الإسلام في يوم ما، والحرص على ترسيخ نواة الخلافة الراشدة.

وعلى الرغم من كل هذه المفارقات بين الإمارتين نجد أن الكثير من أهل العلم لا زال مؤيداً للأولى دون الثانية، وهذا من أعجب العجب!

فإن قيل:

إن الدولة الإسلامية في العراق والشام قاتلت بعض الفصائل المنتسبة للإسلام والجهاد.

فإننا نقول:

إن المتتبع لأخبار الإمارة الإسلامية في أفغانستان يجد أنها قاتلت عدداً من الجماعات الجهادية البارزة في ذلك الوقت ممن وقف في وجهها وقاتلها دون قيام الدولة الإسلامية، كجماعة أحمد شاه مسعود –الذي عرف بأسد بانشير–، وجماعة برهان الدين رباني –خريج الأزهر–، وجماعة عبد رب الرسول سياف، وغيرها من الجماعات.

وهذا عينه الذي حصل في العراق والشام، فإن الدولة الإسلامية لم تقاتل إلا من وقف في وجهها من الجماعات المنتسبة للجهاد ووضع يده في أيدي الكفار والمرتدين!

وإن قيل:



إن الدولة الإسلامية غير مسيطرة على كافة مناطق العراق والشام.

فإننا نقول:

كذلك كان حال الإمارة الإسلامية في أفغانستان فإنها لم تسيطر على كافة مناطق أفغانستان وخاصة مناطق الشمال!

وهكذا كل ما يحاولون أن ينتقدوا به الدولة الإسلامية في العراق والشام تجده موجوداً في الإمارة الإسلامية في أفغانستان وزيادة، لكنها السباحة مع التيار والحرص على رضى الناس، نسأل الله السلامة والعافية.





المقال العاشر

بين الأمة والدولة الإسلامية!

يستخدم الديمقراطيون مصطلح "الأمة" كثيراً، كنحو قولهم: "السيادة للأمة"، و"مجلس الأمة"، ونحو ذلك.

فينيطون تشريع الأحكام بالأمة، ويرجعون في كل صغير وكبير للأمة... والأمة عندهم هي كل فرد يقطن دارهم؛ مؤمناً كان أو كافراً، براً كان أو فاجراً.

ومن المؤسف أن تجد عدداً من الدعاة والمجاهدين، ركن إلى هذا المصطلح، ولكنه استخدمه في أمور مختلفة؛ كمسألة إقامة الدولة وتنصيب الإمام ومعرفة الحق والباطل، وغيرها من المسائل!

كلها راجعة إلى "الأمة"، بمن فيهم من عالم وجاهل، طائع وعاصٍ، سنيّ وبدعيّ!

وقام الكثير باستخدام هذا المصطلح في انتقاد الدولة الإسلامية في العراق والشام أو الرد عليها أو محاربتها!

قال الدكتور أيمن الظواهري معرضاً بالدولة الإسلامية في العراق والشام: "نريد خلافة راشدة على منهاج النبوة، تسير على منهاج الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم- الذين تولوا الخلافة برضا الأمة واختيارها".[١] اهـ.

وقال أبو محمد الجولاني مخاطباً الدولة الإسلامية في العراق والشام: "لتحملن الأمة على الفكر الجاهل المتعدي، ولتنفينه حتى من العراق... فأفيقوا يا جماعة الدولة، وعودوا إلى أمتكم"[٢] اهـ.

[١] ستة وأربعون عامًا على عام النكسة.

[٢] ليتك رثيتني.



وأطلق عبد الله المحيسني مبادرة أسماها "مبادرة الأمة" ثم زعم أن الدولة الإسلامية في العراق والشام ترفض مبادرات الأمة!

وقرر الدكتور أكرم حجازي أن "جبهة الجولاني" تلحق الأمة وتسير خلفها، وأما الدولة الإسلامية في العراق والشام فتريد من الأمة أن تلحقها!

كل هذه الأقوال وغيرها تجعل "الأمة" هي المحك، وهي المعيار! بينما أخبرنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بضلال أغلب الأمة وافتراقها إلى فرق، فقال: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة)[١].

فكيف جعلوا الأمة بفرقها وطوائفها وأطيافها هي المرجع؟! أيريدون أن نتبع الثنتين والسبعين فرقة من فرق الهلاك حتى يقرّوا لنا ويُذعنوا؟!

في حين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيّن أن الدولة المسلمة المتمسكة بهدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه هي الفرقة الناجية، إذ أنه لما سئل عنها: من هي يا رسول الله؟ قال: (من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي)، وفي بعض الروايات: (هي الجماعة).

لذا عُرفت الفرقة الناجية بـ "أهل السنة والجماعة"؛

فأولاً: لابد من التمسك بالسنة وإن خالف ذلك جماهير الأمة،

وثانياً: لابد من الاعتصام بجماعة المسلمين وإمامهم وإن خرجت عليها طوائف من المسلمين وانشقت جبهات!.



[١] رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.



المقال الحادي عشر

الدكتور أيمن الظواهري وبطانته!

لا شك أن للبطانة دور كبير في تسيير وتسييس الأمور، وهذا الأمر ثابت نقلاً وعقلًا!

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ : (مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ : بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى)[1].

وفي رواية عند النسائي وصححها الألباني، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما من والٍ إلا وله بطانتان، بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالا، فمن وقي شرها فقد وقي، وهو من التي تغلب عليه منهما).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "البطانة: الدخلاء، جمع دخيل، وهو الذي يدخل على الرئيس في مكان خلوته، ويفضي إليه بسره، ويصدقه فيما يخبره به مما يخفى عليه من أمر رعيته، ويعمل بمقتضاه"[2] اهـ.

والحديث عام في كل نبي وخليفة وإمام وأمير، إلا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (فالمعصوم من عصم الله تعالى).

[1] أخرجه البخاري.

[2] فتح الباري ١٣/٢٠٢.



وقد كنا منذ أمد ليس بالبعيد نبين للإخوة في المجالس الخاصة أن للدكتور أيمن الظواهري هدانا الله وإياه بطانة ليست بصالحة تحثه حثاً على عداء الدولة الإسلامية وتصورها له في أبشع وجه، وتنقل له كل قبيح عنها، وتحجب عنه كل جميل!

فكان بعضهم يثور ويهيج وينخر قائلاً: كيف تتجرأ على الدكتور أيمن الظواهري وتتهجم عليه وتطعن به وتسيء الظن به؟!

فكنت أجيبهم؛

أولاً: أن هذا غاية إحسان الظن به وليس العكس؛ إذ لو كان من قبيل إساءة الظن به لوجهنا اللوم له أصالة لا لبطانته!

وثانياً: لو كان ثم رجل يستغني عن البطانة لنبله وعلوه وشرفه لاستغنى عنها الأنبياء!

تأملوا في حال كليم الله موسى عليه السلام حينما أرسله الله عز وجل إلى فرعون فقال: (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى).

فأخذ موسى عليه السلام يسأل الله عز وجل أن يشرح صدره، وييسر أمره... ثم قال موسى من ضمن دعائه: (وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي..)، فطلب البطانة وهو كليم الله!

وها هي الأيام تؤكد لنا ما كنا نذكره عن المدعو آدم غدن "عزام الأمريكي". الذي نُشر تهجمه على الدولة الإسلامية من قبل في رسائل أبوت آباد، وأصبح اليوم يبث ويصرح بحقده وحنقه على الدولة الإسلامية ويتبجح به أمام العالم كله متذرعاً بحادثة عرضية ومستغلاً لمشاعر المتأثرين بها!

وعليه؛ فإني أنصح الدكتور أيمن الظواهري أن يبعد أمثال هؤلاء الوشاة عنه، وألا يعتمد على أخبارهم وآرائهم، وأن يستبدلهم بالنصحاء الأتقياء، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله



عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من ولي منكم عملا، فأراد الله به خيرا، جعل له وزيرا صالحا، إن نسي ذكّره، وإن ذكر أعانه)[1].



[1] أخرجه النسائي وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي للألباني برقم: ٤٢١٥.



المقال الثاني عشر

كلكم راع –رسالة إلى شيخنا أيمن الظواهري–

لا يختلف اثنان في أسبقية الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله في طريق التوحيد والجهاد، ولا يجترأ أحد على إنكار جهود الشيخ وبذله الطويل لهذا الدين!

غير أنه يُقال: كم من ولد أضر بأبيه؟! وكم من طالب تسبب في إلحاق السوء بشيخه؟! وكم من عضو في التنظيم سعى لجرجرته إلى منزلقات خطيرة وساهم في العمل على انحرافه؟!

نعم؛ إنني أعني أبا محمد الجولاني، ذلك الرجل الذي سن سنة الانشقاقات والتمرد على الأمراء...

فكلنا يعلم يا شيخنا أيمن أنه انشق عن أميره فضيلة الشيخ المجاهد أبي بكر البغدادي حفظه الله دون أن يستشيرك أو يستأمرك!

وكلنا يعلم يا شيخنا أنه عقد البيعة المعلنة لكم دون أن يستشيرك أو يستأمرك!

ولكن ليتنا نعلم: هل استشارك أبو محمد الجولاني أو استأمرك في نشره لرسائلكم الخاصة على الفضائيات وفي وسائل الإعلام؟!

وهل استشارك أو استأمرك في إعلانه قتال الدولة الإسلامية جنباً لجنب مع الجماعات المنحرفة والمرتدين في المجالس العسكرية والثورية في الشام؟!

وهل استشارك أو استأمرك في تنسيقه مع خليط من فصائل منحرفة وكتائب الصحوات سابقاً، لطرد ما أسماه بالفكر الجاهل المتعدي من العراق؟!

وهل استشارك أو استأمرك في تجاوزه لولايته المكانية في سوريا وإعلان فرع لجماعته في لبنان؟!



وهل استشارك أو استأمرك في استهدافه لعموم الرافضة ومخالفة سياستكم العامة في عدم استهداف عمومهم؟!

وغيرها من الأسئلة المهمة التي تحتاج إلى وقفة من وقفاتك؛ فاسم تنظيم القاعدة هو اللباس الفضفاض الذي تستر به جنديكم الجولاني، ولولا ذلك لما قامت له قائمة، ولانفضّ الناس عنه!

هذي هيَ الأخبارُ يا شيخيْ هنا *** يا أيمنُ البركاتِ فيكمْ تُزرعُ
فانصرْ مِنَ الأنصارِ ثلةَ دولةٍ *** واحمِ المهاجرَ مِنْ رياحٍ تقلعُ
إنَّا نناشدكَ الإلهَ نصرتنا *** ببيانِ حقٍ يستفيضُ ويصْدعُ

وفي الختام تذكّر شيخنا ما أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته؛ الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته قال وحسبت أن قد قال والرجل راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته وكلكم راع ومسؤول عن رعيته).

احفظ مشيبك من عيب يدنسه *** إن البياض سريعُ الحملِ للدنسِ!





المقال الثالث عشر

المقدسي... سقوط في الطين وانسلاخ عن الدين

الحمد لله مثبت المؤمنين، والصلاة والسلام على الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ : (يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ وَطَاعَتِكَ) فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ -قَالَ عَفَّانُ : فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ :- إِنَّكَ تُكْثِرُ أَنْ تَقُولَ : (يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ وَطَاعَتِكَ). قَالَ : (وَمَا يُؤْمِنِّي، وَإِنَّمَا قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ أُصْبُعَيِ الرَّحْمَنِ، إِنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقَلِّبَ قَلْبَ عَبْدٍ قَلَّبَهُ -قَالَ عَفَّانُ:- بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)[1].

مَا سُمِّيَ القَلْبُ إِلاَّ مِنْ تَقَلُّبِهِ *** فَاحْذَرْ عَلَى القَلْبِ مِنْ قَلْبٍ وَتَحْوِيلِ

وقد قص الله علينا من نبأ شيخ الملة إبراهيم -عليه السلام- فقال: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ}.

وكان إبراهيم التيمي -رحمه الله- يقص ويقول: "من يأمن البلاء بعد إبراهيم خليل الرحمن؟!"[2].

نعم؛ لا أحد يأمن البلاء بعد إبراهيم، وان كان هو من صنّف "ملة إبراهيم"!

يخرج علينا أبو محمد السروري -عفواً: أعني المقدسي- في برنامج بعنوان: (معاذ شهيد الحق).

ثم يردد المذيع عليه: "الطيار الشهيد معاذ الكساسبة"، ويبدأ المقدسي وينتهي دون أن ينكر هذا الكفر البواح، والشرك الصراح!

---

[1] أخرجه أحمد.

[2] تفسير الطبري٣/٣٣.



وان كان وصف المرتد بالمسلم كفرٌ خاصة لمن كان بمثل حال هذا الطيار المشارك في تحالف صليبي ضد المسلمين، فكيف لو جُعل في مرتبة ليس بينه وبين مرتبة النبوة إلا مرتبة؟!

قال الله تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا}.

فأعجب العجب في هذا الصدد أن المقدسي سكت عن إنكار هذا المنكر الصادم لصميم العقيدة والتوحيد، وعرّج على إنكار مسائل فقهية كالذبح والتحريق؟! وكأنه لم يكتب يوماً: "كشف شبهات المجادلين، عن عساكر الشرك وأنصار القوانين"، ولا خط قط: "حوار بين عساكر التوحيد وعساكر الشرك والتنديد"! فما عدا عما بدا؟!

وان كان المقدسي لا بد فاعلاً، ومنكراً على الذبح والتحريق فهلا أنكر وصف المرتد بالشهيد أولاً؟

قال الله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

قال الإمام القرطبي –رحمه الله-: "وَمَعْنَى الْآيَةِ عَلَى قَوْلِ الْجُمْهُورِ: إِنَّكُمْ يَا كُفَّارَ قُرَيْشٍ تَسْتَعْظِمُونَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَمَا تَفْعَلُونَ أَنْتُمْ مِنَ الصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لِمَنْ أَرَادَ الْإِسْلَامَ، وَمِنْ كُفْرِكُمْ بِاللَّهِ وَإِخْرَاجِكُمْ أَهْلَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، كَمَا فَعَلْتُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ أَكْبَرُ جُرْمًا عِنْدَ اللَّهِ". ا.هـ



تَعُدُّونَ قَتْلًا فِي الْحَرَامِ عَظِيمَةً *** وَأَعْظَمُ مِنْهُ لَوْ يَرَى الرُّشْدَ رَاشِدُ
صُدُودُكُمْ عَمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ *** وَكُفْرٌ بِهِ وَاللَّهُ رَاءٍ وَشَاهِدُ
وَإِخْرَاجُكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللَّهِ أَهْلَهُ *** لِئَلَّا يُرَى لِلَّهِ فِي الْبَيْتِ سَاجِدُ

هكذا هي الموازنة الشرعية إن كان المقدسي هو المقدسي وإن خالفنا وخالفناه، ولكن أن يصل حاله إلى ما أسلفنا فهو السقوط في الطين، والانسلاخ عن الدين!

لقد تمخض الجبل فولد فأراً، وخرج علينا في برنامجهم بإيجاب المحرم، وتحريم الحلال؛ فأنكر أولاً: عدم مفاداة الأسير المرتد، وكأنه يوجب المفاداة، مع أن من قال بمفاداة المرتد إنما قال بها عند الاضطرار، لا الاختيار، فالأصل عدم جوازها بالإجماع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– عن الطوائف المرتدة: "هَؤُلَاءِ أَعْظَمُ جُرْمًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ مِنْ وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ. فَإِنَّ هَؤُلَاءِ يَجِبُ قَتْلُهُمْ حَتْمًا مَا لَمْ يَرْجِعُوا إلَى مَا خَرَجُوا عَنْهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُعْقَدَ لَهُمْ ذِمَّةٌ وَلَا هُدْنَةٌ وَلَا أَمَانٌ وَلَا يُطْلَقُ أَسِيرُهُمْ وَلَا يُفَادَى بِمَالِ وَلَا رِجَالٍ وَلَا تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ وَلَا تُنْكَحُ نِسَاؤُهُمْ وَلَا يسترقون؛ مَعَ بَقَائِهِمْ عَلَى الرِّدَّةِ بِالِاتِّفَاقِ" ا.هـ[1].

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية ٤\٢١٣: "وَيَتَّفِقُ فُقَهَاءُ الْمَذَاهِبِ الأْرْبَعَةِ عَلَى أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ أَخْذُ الْفِدَاءِ مِنَ الأْسْرَى الْمُرْتَدِّينَ، وَلاَ الْمَنُّ عَلَيْهِمْ بِأَمَانٍ مُؤَقَّتٍ أَوْ أَمَانٍ مُؤَبَّدٍ، وَلاَ يُتْرَكُ عَلَى رِدَّتِهِ بِإِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ. كَمَا يَتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرْتَدَّ مِنَ الرِّجَال لاَ يَجْرِي فِيهِ إِلاَّ: الْعَوْدَةُ إِلَى الإْسْلاَمِ أَوِ الْقَتْل، لِأَنَّ قَتْل الْمُرْتَدِّ عَلَى رِدَّتِهِ حَدٌّ، وَلاَ يُتْرَكُ إِقَامَةُ الْحَدِّ لِمَنْفَعَةِ الأْفْرَادِ."[2] ا.هـ.

[1] مجموع الفتاوى ٢٨\٤١٤.

[2] المغني ١٠ / ٧٥، والمقنع ٣ / ٥١٦، وشرح روض الطالب من أسنى المطالب ٤ / ١٢٢، والمهذب ٢ / ٢٢٢، وحاشية الدسوقي ٤ / ٣٠٤، والمبسوط ١٠ / ١٠٨.



ثم استهجن المقدسي مسألة الذبح واستنكرها واستقبحها، مع أنها ثبتت من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: (أتسمعون يا معشر قريش، والذي نفس محمد بيده جئتكم بالذبح)[1].

وثبتت من إقراره صلى الله عليه وآله وسلم في وقائع عديدة، منها: ما رواه الطبراني بإسناد رجاله ثقات عن فيروز الديلمي رضي الله عنه قال: (أتيت النبي ﷺ برأس الأسود العنسي).

وروى البيهقي من طرق أحدها جيد الإسناد، في سرية أبي حدرد أنه جاء النبي ﷺ برأس رفاعة بن قيس يحمله معه، ولم ينهه رسول الله عن ذلك.

قال الإمام الشوكاني –رحمه الله-: (قوله "ويكره حمل الرؤوس"؛ أقول: إذا كان في حملها تقوية لقلوب المسلمين أو إضعاف لشوكة الكافرين فلا مانع من ذلك، بل هو فعل حسن وتدبير صحيح، ولا وجه للتعليل بكونها نجسة، فإن ذلك ممكن بدون التلوث بها والمباشرة لها...)[2] ا.هـ.

وأما مسألة التحريق بالنار التي استشنعها واستبشعها، فقد ذهب إليها عدد من السلف والخلف كالأحناف والشافعية، قال خاتمة الحفاظ ابن حجر –رحمه الله- عند شرح قول النبي ﷺ: (وأن النار لا يُعذب بها إلا الله)، قال: "... وَأَجَازَهُ –أي: التحريق بالنار- عَلِيٌّ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَغَيْرُهُمَا، وَسَيَأْتِي مَا يَتَعَلَّقُ بِالْقِصَاصِ قَرِيبًا. وَقَالَ الْمُهَلَّبُ: لَيْسَ هَذَا النَّهْيُ عَلَى التَّحْرِيمِ بَلْ عَلَى سَبِيلِ التَّوَاضُعِ، وَيَدُلُّ عَلَى جَوَازِ التَّحْرِيقِ فِعْلُ الصَّحَابَةِ، وَقَدْ سَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْيُنَ الْعُرَنِيِّينَ بِالْحَدِيدِ الْمَحْمِيِّ، وَقَدْ حَرَقَ أَبُو بَكْرٍ الْبُغَاةَ بِالنَّارِ بِحَضْرَةِ الصَّحَابَةِ، وَحَرَقَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِالنَّارِ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الرِّدَّةِ"[3] ا.هـ.

---

[1] أخرجه أحمد.

[2] السيل الجرار ٤\٥٦٨.

[3] فتح الباري ٦\١٥٠.



هذا في أصل التحريق بالنار، أما المعاقبة بالتحريق مماثلة فهو مذهب الأحناف والمالكية والشافعية والحنابلة، ودليله ما فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالعرنيين حيث سمل أعينهم بالحديد المحمى كما فعلوا بالراعي.

فأين المقدسي من هذا الدليل المتفق عليه؟! أم أن حنقه على الدولة الإسلامية جعله يأخذ ببعض الأدلة ويضرب ببعضها الآخر؟!

وأخيراً: لقد دخل أحد الخلفاء بيت الله الحرام، وفي حاشيته رجل فارسي، فقال للخليفة مشيراً عليه: "لو وضعنا حول الكعبة مباخر"، فالتفت إليه الخليفة قائلاً: "لقد حننت إلى أصلك!" أي: المجوسية.

هكذا يختم أبو محمد المقدسي مسيرته التي بدأها في أحضان شيخه محمد سرور زين العابدين، بالحنين والشوق لتلك الأيام والسنين، {وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ}.

نعوذ بالله من الحور بعد الكور، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين.





لا تنسوا إخوانكم من الدعاء







مُؤَسَّسَةُ صَرْحِ الْخِلَافَةِ